Al-Abṣār (Research Journal of Fiqh & Islamic Studies)
ISSN: 2958-9150 (Print) 2958-9169 (Online)
Published by: Department of Fiqh and Shariah, The Islamia University of Bahawalpur.
Volume 04, Issue 02, July - December 2025, PP: 75-88
DOI: https://doi.org/10.52461/al-abr.v2i2.2427
Open Access at: https://journals.iub.edu.pk/index.php/al-absar/about

دورالترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها و أثرها في فهم العلوم الإسلامية

The Role of Translation in Teaching Arabic to Non-Native Speakers and Its Impact on Understanding Islamic Sciences

Ahmad Garba
Federal University of Kashere, Gombe State Nigeria, Department of Arts and Social Science Education
Ahmadgarba315@gmail.com

Abstract

This study examines the role of translation in teaching Arabic to non-native speakers, with particular emphasis on its significance in facilitating the understanding of Islamic sciences. Given that Arabic is the primary language of the Qur'an, Hadith, and classical Islamic scholarship, non-native learners often face linguistic barriers that hinder their direct engagement with foundational Islamic texts. The research aims to explore how translation can function as an effective pedagogical tool that supports language acquisition while enhancing conceptual comprehension of Islamic knowledge.

The study seeks to answer several key research questions: How does translation contribute to developing linguistic competence among non-native Arabic learners? To what extent does translation aid in understanding core Islamic concepts? What are the potential limitations of relying on translation in religious and linguistic education? The social value of this research lies in its contribution to improving access to authentic Islamic knowledge for diverse Muslim and non-Muslim communities, thereby promoting intellectual inclusivity and cross-cultural understanding.

The research adopts a descriptive-analytical methodology, drawing on contemporary theories of second language acquisition, translation studies, and Islamic pedagogy. Selected educational models and instructional

All Rights Reserved © 2022 This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

practices are analyzed to assess the effectiveness of translation-based approaches in teaching Arabic for Islamic purposes. The findings highlight that, when used strategically, translation serves not as a substitute for language mastery but as a bridge that supports gradual immersion into Arabic texts. The study concludes that integrating translation within structured language programs can significantly enhance both linguistic proficiency and meaningful engagement with Islamic sciences.

Keywords: *Translation, Arabic for Non-Native Speakers, Islamic Sciences, Language Education, Pedagogical Methods*

1. مقدمة

الترجمة عبارة عن نوع من أنواع التعارف الثقافي والنقل المعرفي؛ وكل ذلك من أجل الحفاظ على الموروث التاريخي للأمم، والترجمة تعتبر قوة تضاف إلى الأمم بسبب حركة الترجمة، والتي تعتبر عامل من العوامل الإيجابية في تنميتها وازدهارها،[1] لأن تعلّم اللغات الأخرى بهدف نقل المعارف وترجمتها هو دافع للقوة وليس للضعف، ومن أكثر الحضارات التي أثبتت نفسها وازدهرت بشكل كبير جدًا هي الحضارة الإسلامية، وقد نشأت الترجمة منذ العصر القديم قبل ظهور الإسلام، واستمرت مع العصر الإسلامي لغاية وقتنا الحالي، وكانت الترجمة تتطور وتتغير في كل عصر من العصور، ولكن الترجمة حظيت باهتمام كبير جدًا في العصر الإسلامي؛ والسبب في ذلك هو أن الترجمة كانت شكل من أشكال نشر الدين الإسلامي وأحكام القرآن الكريم لأكثر من لغة، سنتحدث عزيزي القارئ في هذا المقال عن حركة الترجمة في العصر الإسلامي. ومنذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وكان للحضارة الإسلامية الاهتمام الكبير؛ فهي أثبتت قوتها ثقافياً وازدهرت بشكل كبير خلال مدّة قياسية، بالإضافة إلى أنّها كانت كلما تقدّم بها الزمن تصبح أقوى وأقوى، وأكبر دليل ومؤشر على القوة التي كانت تحظى بها الحضارة الإسلامية هي حركة الترجمة بنقل الكثير من العلوم والمعارف من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى[2].

بالإضافة لحركة الدعوة الإسلامية والتي كانت تحث على نقل العلوم الإسلامية وأحكام الدين الإسلامي للدول المجاورة، فأصبحت الترجمة في العصر الإسلامي نوع من أنواع المحفز الحضاري بين الدول الأقل حضارة والدول الأكثر حضارة، بالإضافة إلى أنّها وسيلة للتعريف على إنجازات المسلمين ومعارفهم، لهذا السبب كان

الاهتمام والتركيز على الترجمة في العصر الإسلامي كبير جدًا، وكان هنالك تقدير كبير للمترجمين، فنشأت مراكز كثيرة للترجمة، وساهمت حركة الترجمة في أن يخوض المسلمين وقتها بكثير من القضايا الدينية بسبب معرفة قضايا وأحكام الديانات الأخرى، وكانت وقتها نوع من أنواع التفاعل الثقافي وتبادل الحضارات، وبالإضافة لنقل العلوم أيضا من البلدان الأخرى إلى الحضارة الإسلامية، ساهم هذا الأمر في ترجمة اللغات الأخرى إلى العربية باكتساب علوم وثقافات جديدة تم إضافتها إلى العلوم الموجودة،بالإضافة أحيانا إلى القيام بتطويرها، خاصة في القرون السبعة الهجرية الأولى، حيث كانت هذه القرون الأكثر ازدهارا للحضارة الإسلامية، بالإضافة لدراسة تاريخ العرب والمسلمين قبل الإسلام كذلك، وتحري ما إذا كان هنالك علاقة بين المسلمين والدول الأخرى.[3] ومن أهم الثقافات التي تم نقلها إلى الثقافة العربية هي الحركة السريانية؛ حيث ساهمت في نقل عدة ثقافات مثل :الفارسية والهندية واليونانية وغيرها، على الرغم من وجود بعض الأخطاء في الترجمة، والعمل على إعادة الترجمة، وازدهرت الحضارة الإسلامية بشكل أكبر عندما قامت بالعديد من الفتوحات مثل فتح الشام والعراق ومصر وفارس وغيرها.

وكان هنالك عدة مدارس في ذلك الوقت والتي اشتهرت بالترجمة ومن أشهرها :مدرسة الإسكندرية، مدرسة جنديسابور، ومدرسة حران، ولكن الرأي الأصح :كان أن الترجمة ازدهرت ولمعت في عصر الإسلام، وكان الصحابة والمسلمون وقتها يتبعون مقولة الرسول الكريم عندما قال" :من تعلّم لغة قوم أمن مكرهم"، وكان خادم الرسول زيد بن ثابت من أكثر من تعلّم لغات أخرى، وظلّت الترجمة تتطور وتزدهر خاصة في العصر العباسي، وكان ذلك بفضل التشجيع الكبير الذي لاقته من الخلفاء العباسيين وقتها، حتى أنّها صارت ركن من أركان السياسة الأساسية في ذلك الوقت؛ فهي لم تكن جهد فردي فقط، بل كانت جهد جماعي بتشجيع الجميع لها[4].حتى إن الترجمة في عصر الإسلام لم تكن تقتصر على علوم محددة بل امتدت لتشمل علوم أخرى؛ فبالإضافة للطب والكيمياء والفلك اهتمت بعلوم الفلسفة والمنطق والعلوم التجريبية والأدبية أيضا.

مفهوم الترجمة:

لغة: إن الترجمة كلمة عربية أصلية؛ كما جاء في لسان العرب: "التُّرجمان، والتَّرجمان: المفسر، السان، الترجمان بالضم، والفتح، هو الذي يترجم الكلام؛ أي: ينقله من لغة أخرى، والجمع "التراجم"[5].

اصطلاحا: يذكر خبراء الترجمة والمختصون فيها عدة تعريفات اصطلاحية لها؛ يقول الدكتور صفاء خلوصي في تعريف الترجمة: الترجمة فن جميل يعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى؛ بحيث إن المتكلم باللغة العربية إليها يتبيَّن النصوص بوضوح، ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية.[6]

وأما خلاصة ما جاء في تعريفاتها الاصطلاحية في الكتب والمجلات: أنها تعني نقل الأفكار والمفاهيم من لغة إلى أخرى مع مراعاة التسلسل المنطقي، وقواعد اللغة النحوية والصرفية والصوتية والدلالية والبلاغية والمصطلحات والتقابلات، وما إلى ذلك، ومع الحفاظ على روح النص المنقول، كما يطالب معظم علماء الترجمة بالاهتمام بالمعنى، وليس بالمفردات اللغوية، ذلك أنه إذا لم تقم الترجمة بالوظيفة الإيصالية؛ أي: إذا لم يكن لها معنى لدى الملتقى، فإنها في هذه الحالة لا تكون قد بررت وجودها. وبالإضافة إلى ما تنقله التراجم من معنى، فيجب أن تنقل أيضا "روح النص الأصلي"، ذلك أن المعنى الحرفي قتل الترجمة، ولكن روح المعنى يمنحها الحياة.

أهمية الترجمة في التعليم والتعلم:

إن من ينظر إلى تاريخ الفكر العربي وتطوُّره، يرى أن حركات كبيرة من الترجمة قد واكبت انطلاقه الحضارة الغربية الإسلامية ابتداء من العصر الأموي، ومرورا بالعصر العباسي، لتبلغ عصر النهضة، ومن المعروف أن عصر النهضة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، قد شهد حركة كبيرة من التلاقح بين اللغة العربية واللغات الأخرى، وذلك عن طريق تعليم اللغات الأجنبية في المدارس الرسمية والخاصة والإرسالية، وعبر إرسال البعثات للدراسة في الجامعات الكبرى بالدول الغربية، وكذلك عن طريق ترجمة الكتب الفرنسية والإنكليزية إلى العربية، و تعليمها في الدول العربية باللغة الأم، وكان لذلك دور كبير في حثّ الفكر العربي على متابعة التطور الهائل والسريع الذي عرفته قوالب المعرفة والتكنولوجيا في العالم المعاصر، وعلَى الاستفادة من آخر الإنتاجات المعرفية، كما اضطلع بدور كبير في تطوير المنظومات الفكرية والثقافية في العالم العربي الحديث.

يقول الدكتور محمد أحمد منصور وهو يبين أهمية الترجمة وما لها من قيمة في تبادل الحضارات والثقافات بين الأمم: "مما لا مراء فيه حاجة الإنسان والمجتمعات قديما وحديثا إلى الترجمة؛ ذلك لأن الترجمة بين اللغات تمثل حاجة من الحاجات الأصلية للبشرية، وترتقي في بعض الأحيان إلى درجة الضرورة، أو الفريضة الواجبة، فهي تمكّن الأفراد والأمم من تخطي الحواجز اللغوية بسبب اختلاف الألسنة، فيقوم كل بدوره الفاعل والمؤثر في النهوض بالحضارة الإنسانية، وقد تتفاوت الشعوب أو الأجيال في نصيب كلٍ منها في هذا الدور، فبعضها قد يكون فا علاً، وبعضها متفاعلاً، وبعضها منفعلاً، غير أن بناء الحضارة الإنسانية ليس مقصورا على شعب واحد من الشعوب، أيًّا كانت عبقريته، ومهما كان إبداعه وتميُّزه، كما أنها ليست منحصرة في مكان بذاته، أو حقبة تاريخية بعينها، بل إنها حصيلة للتجربة الإنسانية المشتركة، فيها تسهم كل أمة بجهدها".[7]

يقول جان ديك حول الترجمة: "الترجمة هي الوسيلة الوحيدة لتبادل ما عند الأمم من أفكار ومعارف وآراء في شتى الحقول الفكرية) :علم – أدب – طب – فن – موسيقا – سحر – تنجيم – زراعة – صناعة – تجارة – إدارة – سياسة – فلسفة(، ولنا على ذلك أكبر شاهد، الحركة التعريبية التي حدثت أيام الدولة العباسية بنوع خاص؛ إذ نقل علماء اللغة العربية عن اليونانية والفارسية والسريانية والهندية ... معلومات كثيرة لم تكن معروفة بعدُ عند العرب، أو كما حدث في مطلع النهضة الأدبية الحديثة، ويحدث في يومنا هذا، من تبادل معلومات ومعارف بين مختلف اللغات بواسطة الترجمة، وقد كان لهذا التبادل الفكري والتمازج الروحي فوائدها الجمة، فالترجمة إذًا ما هي إلا تمازج أفكار وتلاقي عبقريات وتبادل معارف، وكيف يمكن أن يتم هذا العمل الجبَّار إن لم يستقص القائم به شوارد اللغتين، ويطّلع على دقائقها."[8]

يقول الدكتور مصطفي العبدالله الكفري عن أهمية الترجمة، وتأثيرها في التبادل بين الحضارات والثقافات المختلفة: "الترجمة فعل ثقافي لغوي حضاري والرابط بين الحضارات، والمترجمون رسل التنوير وخيول بريد التنوير، من قديم الزمان وحتى يومنا هذا لم تفقد الترجمة أهميتها أو ضرورتها أو فاعليتها، فهي الوعاء الذي تنقل من خلاله المعرفة من بلد إلى آخر، ومن لغة إلى أخرى، فالترجمة إذًا هي نافذة فكرية ومدخل حضاري يضمن

لهويتنا القومية المزيد من التواصل مع الآخر في كل مجالات إبداعه، ويقول بوشكين شاعر روسيا العظيم: "المترجمون هم خيول بريد التنوير".[9]

إن الترجمة والنقل من لغة إلى أخرى تحمل أهمية كبيرة عند الشعوب والناس، والمسلمون خاصة لما توسعت رقعة سيطرتهم جعلوا ينقلون الثقافات القديمة قبل الإسلام من فنون وعلوم إلى اللغة العربية، وبسبب تطلُّعهم في العلوم التي لم تكن لديهم، وباختصار نقول: إن الترجمة في العصر العباسي مرت بحقبتين: أولاهما من قيام الدولة العباسية إلى بداية عهد المأمون، وتشمل هذه الحقبة نشاطاً كبيرا في ترجمة الطب والهندسة والفلك والطبيعيات، وقد عرفت ذروتها في أيام أبي جعفر المنصور وهارون الرشيد، أما الحقبة الثانية فتبدأ في عهد الخليفة العباسي السابع المأمون الذي أنشأ بيت الحكمة في بغداد، وتمتد هذه الحقبة حتى نهاية فترة خلافته، ثم توقّفت حركة الترجمة إلى العربية عمليًّا في عصور الانحطاط، وذلك بسبب توقُّف الاجتهاد اللغوي، وانحسار العربية وانغلاقها في قوالب محنَّطة، غير أن النشاط الثقافي بما فيه حركة الترجمة، عاد إلى الحياة عندما بدأت العربية تجدّد نفسها في القرن التاسع عشر للميلادي في الفترة التي يطلق عليها اسم "عصر النهضة".[10]

فالترجمة على امتداد التاريخ كانت ركيزة من ركائز الحضارة، وأساسا من أسس النهضة مجتمع بشري، فمع النهضة يزداد النشاط الترجمي ويزدهر، فللترجمة العديد من الدوافع والأهداف؛ منها ما هو سياسي، أو ديني، أو ثقافي، أو اجتماعي، أو علمي.

أهمية الترجمة سياسيًّا : إنما تحريها إرادة سياسية واعية تسعى للحصول على أسباب القوة التي تَملكها إرادة سياسية منافسة معاصرة لها أو سابقة عليها، قد أورثتها أرضها وشعبها، وبقيت صامدة أمامها بتراثها؛ مما اضطرها للاستفادة منه واستيعابه لتجاوزه، وهو ما نجده لدى كافة الحضارات التي كانت تستقي قوتها ودعائمها مما سبقها من حضارات أخرى.

أهمية الترجمة دينيًّا: هي التي تسعى إلى التعرف على الأديان الأخرى وفَهمها بدقة، بَهدف مهاجمتها أو الدفاع أمامها والمجادلة معها؛ أي: بَهدف التبشير أو الجدل الديني، كما هو الحال بين أتباع الأديان السماوية.

أهمية الترجمة ثقافيًّا: هي وسيلة لنقل المعارف والجناس الأدبية، كما أنها مرآة للذوق الأدبي السائد في فترة ما في مجتمع معين، فهي وسيلة لمعرفة الآخر؛ لأن الرسالة خير معبر عن ذات صاحبها ونزعاته ودخائل نفسه، وهي وسيلة لاستيعاب المنجزات الفكرية والفنية للشعوب الأخرى، وهي بذلك تحقّق هدفها الثقافي، بالإضافة إلى كونها محقّقة للمتعة والبهجة النفسية في آن واحد.

أهمية الترجمةَ عمليًّا وتقنيًّا: فهي تهدف للاستفادة من علوم الآخرين ومعارفهم، ومحاولة إنشاء أعضاء مفقودة في الحضارة المتلقية، من خلال نقل التكنولوجيا والعلوم الأساسية التي ترتكز عليها أية حضارة، كما كان الحال بالنسبة للترجمة من اليونانية إلى العربية في أول عهد الدولة الإسلامية بالترجمة.

أهمية الترجمة على المستوى الاجتماعي: قد تكون الترجمة سببا في بلوغ أصحابها مراتب عليا من السُّلّم الاجتماعي في المجتمع، كما أنها علمية نقل للتقاليد والأعراف والأساطير بين الشعوب.

أهمية الترجمة على مستوى اللغة والاتصال: من أهم دوافع الترجمة: الرقي باللغة القومية، فهذه هي الغاية الأولى والأخيرة للترجمة؛ حيث تترك اللغة المنقول منها طابعها على اللغة الهدف؛ لأنها الوعاء الذي استخدم في عملية النقل[11]. وقد تكتسب الترجمة مكانة مهمة في مجال انتقال العلوم والفكر والأدب من مجتمع إلى آخر للأسباب التالية:

1- الترجمة محرض ثقافي يفعل فعل الخميرة الحفَّازة في التفاعلات الكيماوية؛ إذ تقدم الأرضية المناسبة التي يمكن للمبدع والباحث والعالم أن يقف عليها، ومن ثم ينطلق إلى عوالم جديدة ويبدع فيها، ويبتكر ويخترع.

2- تجسر الترجمة الهوة القائمة بين الشعوب الأرفع حضارة والشعوب الأدنى حضارة.

3- الترجمة هي الوسيلة الأساسية للتعريف بالعلوم والتكنولوجيا ونقلها وتوطينها.

4- الترجمة عنصر أساسي في عملية التربية والتعليم والبحث العلمي.

5- الترجمة هي الأداة التي يمكننا عن طريقها مواكبة الحركة الثقافية والفكرية في العالم.

6- الترجمة وسيلة لإغناء اللغة وتطويرها وعصرنتها.[12]

أثر الطريقة النحو والترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

هي طريقة من طرق تعليم اللغات الأجنبية، حيث يتم فيها استخدام القواعد النحوية وترجمة النصوص من اللغة المتعلمة (اللغة الهدف) إلى اللغة الأم، تعد هذه الطريقة أقدم طرائق تعليم اللغات المعروفة، بيد أنه لا يعرف تاريخ محدد لنشأتها ومراحل ظهورها، وكل ما يعرف عنها أنها طريقة تقليدية قديمة نشأت منذ ظهرت الحاجة إلى تعلم اللغات الأجنبية وتعليمها، ويرى فريق من الباحثين أنها كانت تستعمل قديما في تدريس لغات ذات حضارات قديمة كالصين والهند واليونان.[13]

كما يرى فريق آخر أنها تعود إلى ما يعرف بعصر النهضة في أوروبا، حيث نقلت اللغتان اليونانية واللاتينية التراث الإنساني المكتوب بلغات شتى إلى العالم الغربي، فبعد توثيق العلاقات بين مختلف البلاد الأوروبية، شعر أهلها بالحاجة إلى تعليم هاتين اللغتين، واتبعوا في ذلك الأساليب التي كانت شائعة في تدريس اللغات الثانية في العصور الوسطى في البلاد الأوروبية، ويرى جاك ريتشاردز وزميله ثيودور روجرز أن هذه الطريقة من نتاج العقلية الألمانية. وقد عرفت هذه الطريقة في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي تحت أسماء مختلفة؛ كالطريقة البروسية the Prussian method، والطريقة الشيشرونية The Ciceronian Method، بيد أنها شاعت باسم (طريقة القواعد والترجمة) في الثلاثينيات من القرن العشرين، وكانت هذه الطريقة هي الطريقة السائدة في برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها حتى وقت قريب، ولا تزال متبعة في كثير من برامج تعليم اللغة العربية لغة أجنبية؛ أي: خارج الوطن العربي، وبخاصة لدى معلمي العربية الناطقين بلغات الطلاب المتعلمين[14].

سميت هذه الطريقة بطريقة القواعد والترجمة؛ لأنها تهتم بتدريس القواعد بأسلوب نظري مباشر، وتعتمد على الترجمة من اللغة الأم وإليها؛ حيث يتم التدريس باللغة الأم، وتترجم إليها القواعد والكلمات والجمل، وقد يكون سبب التسمية هو أن تدريس القواعد غاية في ذاته، باعتبار أنه هو اللغة، أو أنه وسيلة لتنمية ملكات العقل وطرائق التفكير، كما أن الترجمة من اللغة الهدف إلى اللغة الأم هي الهدف الرئيس من دراسة اللغة.

أهداف الطريقة وملامحها في تعليم اللغات الأجنبية:

1- الهدف الرئيس من تعليم اللغة الهدف، هو تمكين الدارسين من قراءة النصوص المكتوبة بها، والاستفادة من ذلك في التدريب العقلي وتنمية الملكات الذهنية، وتذوق الأدب المكتوب والاستمتاع به، مع القدرة على الترجمة من اللغة الهدف وإليها.

2- النظر إلى اللغة على أنها حفظ القواعد والإلمام بها نظريًّا، وأن ذلك شرط لممارستها، ولهذا تقدم جميع القواعد النحوية والصرفية بالتفصيل مقرونة بالاستثناءات والشواذ من الأسماء والأفعال والصفات، مع قائمة بالكلمات والمصطلحات المرتبطة بها.

3- يعد حفظ المفردات وفهم معناها من خلال الترجمة من أبرز مقومات تعليم اللغة الهدف بعد حفظ القواعد.

4- ضرورة تعرف الطلاب خصائص اللغة الهدف، ومقارنتها بغيرها من اللغات، وبخاصة اللغة الأم للطالب، ولهذا يصرف المعلم معظم وقته في الحديث عن اللغة، بدل الحديث بها.

5- الاهتمام بالقراءة مع القدرة على الكتابة التقليدية، من خلال التدريب على الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الهدف، وعدم الاهتمام بمهارتي فهم المسموع والكلام، ومن النادر أن يسمع الطالب حديثا أو حوارا أو نصًّا مقروءا بلغة سليمة سوى ما يقرؤه عليهم المعلم من الكتاب المقرر، وغالبا ما يكون المعلم غير ناطق باللغة الهدف، مع قلة الاهتمام بالنطق السليم لأصوات اللغة ومفرداتها.

6- تأكيد الصحة اللغوية Language Accuracy في القواعد والاملاء والترجمة الدقيقة، وقلة الاهتمام بالكفاية اللغوية

7- الاهتمام بالنصوص الأدبية الراقية في المراحل المبكرة من التعلم، والنظر إليها على أنها مادة للتدريب على التحليل النحوي، لا محتوى للدخل اللغوي المفهوم أو السليم لاكتساب اللغة.

8- اختيار مفردات وفقًا لورودها في النصوص المقروءة، والحرص الشديد على فَهم كل كلمة في النص، من خلال الترجمة من غير النظر لمعايير الشيوع أو التدرج، أو الحاجة إلى هذه الكلمات، ثم وضعها في قوائم مقرونة بتصريفاتها ومشتقاتها، والحرص على حفظها معزولة عن سياقاتها.

9– الاهتمام الكامل بالكتاب المقرر، واستقصاء ما فيه من قواعد ونصوص وتدريبات، وعدم الخروج أو الاستعانة بغيرها.

10– حصر التدريبات في ترجمة كلمات وعبارات وجمل غير مترابطة من اللغة الأم إلى اللغة الهدف والعكس.

11– حصر وسائل التقويم في اختبارات المقال، تلك الاختبارات الذاتية غير الموضوعية التي تقيس حصيلة الطالب من المفردات والقواعد الواردة في الكتاب المقرر، ولا تعطي صورة عن كفاية المتعلم في اللغة الهدف.

12– الايمان بأن الطالب لا يمكن أن يتعلم اللغة الهدف باللغة الهدف، وإنما يتعلمها من خلال اللغة الأم، وأن اللغة الأم مرجع أساس في ذلك.

13– قلة الاهتمام بإعداد المعلمين وتأهيلهم وتدريبهم، ما داموا يتقنون اللغة الهدف ويتحدثون اللغة الأم للمتعلمين.

مبررات استخدام الطريقة النحو والترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

كما ذكرنا سابقا إن الطريقة التدريس تمثل نقطة الارتكاز الرئيسية في أي منهجية لتعليم اللغات الأجنبية، ولقد كانت طريقة التدريس حتى الآن تفرض نفسها على المعلم والمتعلم، ففي البداية كانت الطريقة تقوم على دراسة اللغة وما ينطوي عليه ذلك من تحليل وتصريف أفعال واشتقاق، وما إلى ذلك (في الطريقة المسماة الطرقة التقليدية)؛ لأن الكتب التي كانت تدرس لم تكن موجهة في الأصل إلى متعلمي اللغة الأجنبية، بل إلى الناطقين الأصليين بتلك اللغة، وعند ظهور الطريقة البنيوية أو السمعية الشفوية، جرى تعميمها بحذافيرها. لعل من أعجب المفارقات في تعليمية اللغات أن تصمد طريقة النحو والترجمة أكثر من قرن بعد ظهور الطريقة المباشرة، وإن استمر العمل بها رغم تعاقب الطرائق الحديثة المقتبسة من النظريات اللسانية والنفسية منذ بداية الأربعينيات، فمنذ أن أقر المؤتمر العالمي لتعليم اللغات الحية الذي انعقد بباريس سنة 1900 استخدام الطريقة المباشرة، صار المدرسون في هذا الميدان ينظرون إلى طريقة النحو والترجمة على أنها ضرب من الأثريات، متبينين فيها نقائص كثيرة. ولعل أشد انتقاد وُجه إلى هذه الطريقة ما صرح به الباحثان البريطانيان ريتشاردز ورودجارز:[15] من أنها طريقة بلا نظرية، وليس فيها ما يمكن أن يصلها بنظريات علم اللغة وعلم النفس وعلم

التربية.لكن شـتان بين النظرية والواقع، فلم يقدر خصـوم طريقة النحو والترجمة على تنفير المتعلمين منها، رغم تسـلحهم بأقوى الحجج النفسـية واللسـانية في انتقادها، بل ازداد الإقبال عليها في السـنوات الأخيرة، مقابل فقدان الطريقة المباشـرة ألقها وجاذبيتها، حتى لكأن الإنسـان المتحضـر في نهاية هذا القرن، فترى حماسـه تجاه كل جديد ومقارنته بما كان عليه منذ بداية عصر النهضة، وهو ما قد يفسر بالتجربة الواسعة التي اكتسبها في التعامل مع التيارات الفكرية والفنية والاجتماعية الجديدة التي ثبت أن الكثير منها بمنزلة فقاقيع، سـرعان ما تنقشع دون أن تترك أثرا ذا بال، على حين ينطوي القديم الذي يغالي البعض في انتقاده على فوائد ومنافع جمة ثابتة.

وطريقة التدريس غالبا ما تنطلق من نظرة خاصة لطبيعة اللغة، وتصور معين لاكتسابها وتعلُّمها وتعليمها، مع الأخذ في الاعتبار طبيعة الإنسان المتعلم وأساليب اكتسابه المعرفة، وتأثيرها في سلوكه. إنها تنطلق من مداخل أو مذاهب معينة؛ تحكم أنشطتها، وتصوغ المبررات لهذه الخطوات وتلك الأنشطة، وهذه المداخل إلى نظريات لغوية ونفسية وتربوية.

أهمية الطريقة النحو والترجمة في تعليم اللغة الأجنبية:

1- إن اللغة العربية الفصحى ليست لغة الحياة اليومية، بل لغة الثقافة، ولذلك فالنماذج الراقية من تراكيبها وأساليبها مكتوبة لا منطوقة، ومظانها في النصوص العربية القديمة الدينية منها والشعرية والنثرية، تلك التي لا سبيل إلى فهمها وإدراك أبعادها دون الإلمام الكافي بفقه اللغة وعلومها.

2- إن مفتاح الحضارة العربية الإسلامية هما الدين الاسلامي والأدب العربي، ومصادر هذين الميدانين باللغة العربية الفصحى القديمة التي اعتمدها النحاة والبلاغيون في وضع قواعد الإعراب والاشتقاق، والتصريف وضبط خصائص الأسلوب، وهو ما يوجب معرفة تلك القواعد والخصائص لإتقان اللغة.

3- تتميز اللغة العربية عن اللغات الهندوأوروبية الحديثة بكونها لغة إعرابية، ومن ثم فلا يكفي أن ينصب اهتمام الطالب الذي يدرسها على التراكيب والأساليب، بل ينبغي أن يتعلم الحالات الموجبة للرفع والنصب والجر والجزم، تلك التي تخضع لقواعد مضبوطة يتعين حفظها والتدرب عليها.

4– لا إن طريقة الترجمة والنحو قد أثبتت نجاحها بتخريج مستشرقين كبار فاقوا العرب أحيانا في معرفة لغتها وآدابها وحضارتها.

بالإضـافة إلى ذلك فقد لاحظ الباحث أن اسـتخدام هذه الطريقة مع المتعلمين للعربية من غير الناطقين بها، يعود بالنفع الكثير في إنجاز المادة التعليمية، وفي إيصال المعلومة للطلبة بشكل أسرع.

خاتمة:

من خلال المعلومات السـابقة يبدو للباحث أن للترجمة أهمية كبيرة من حيث التعليم والتعلم، ومن حيث الدين والثقافة، ونقل الأفكار والآراء، وتبادل المعرفة من قوم إلى قوم، ومن بلد إلى آخر، وقد ترجمت كتب كثيرة من اللغات المختلفة إلى العربية، ولعل من أعجب المفارقات في تعليمية اللغات أن تصـــمد طريقة النحو والترجمة أكثر من قرن بعد ظهور الطريقة المباشـــرة، وإن اســـتمر العمل بها رغم تعاقب الطرائق الحديثة المقتبســـة من النظريات اللســـانية والنفســـية منذ بداية الأربعينيات، ومن خلال تجاربي في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وجدت أن طريقة النحو والترجمة لها أكبر الأثر في تعليم الطلبة غير الناطقين بالعربية؛ حيث يســـاعدهم ذلك على حفظ التراكيب اللغوية والمفردات بشـكل أسـرع وأسـهل، إن وظيفة القواعد التحويلية واسـتخدامها في طريقة النحو والترجمة، هي تحويل تلك التراكيب الأســاســية إلى تراكيب ســطحية التي هي التراكيب المنطوقة فعلاً، ويسمعها السامع، وعندما تتشابه القواعد بين اللغات يستطيع الدارس أن يفهم الدرس بشكل صحيح، وهي طريقة سهلة على المدرس؛ بحيث يستطيع إيصال المعلومة للطالب بشكل أسهل وأسرع.

ومما توصلت هذه الدراسة من فاعلية هذه الطريقة تظهر النقاط التالية:

1– تقدم هذه الطريقة عددا كبيرا من المفاهيم والمصطلحات التي تستخدمها في الحديث عن اللغة، ووجدها كثير من الطلبة ذات فائدة عملية طول حياتهم.

2– أن هذه الطريقة تقدم ثروة لفظية كبيرة، وتزودهم بالمفاهيم والمعارف والنصـوص الأدبية بما يسـاعد في تنشيط الذاكرة وتقوية العقل.

3– هذه الطريقة مناسبة للأعداد الكبيرة من الطلاب؛ حيث لا يستطيعون المشاركة الفعلية في الصف، ولا التفاعل مع المعلم، ولا الحديث مع الطلاب، فيحتاجون إلى الكتاب المقرر، وإلى معرفة القواعد من الكتاب للرجوع إليها عند الحاجة.

4– إن كثيرا ممن تعلموا بهذه الطريقة كانوا أقدر من غيرهم على القراءة باللغة الهدف والكتابة أحيانا في مراحل مبكرة من تعلم اللغة.

الهوامش

[1] أورنك زيت، حركة الترجمة في العصر العباسي، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2005م، ص 98.

[2] حسيب إلياس، أصول الترجمة–دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2003م. ص 45.

[3] ماجد سليمان، دليل المترجم الأدبي، مكتبة المجتمع العربي، الطبعة الأولى 2003م، ص90.

[4] محمد عبد اللطيف، فن الترجمة الأدبية، دار العين للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى 1989م، ص79.

[5] ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت– لبنان، 1980م، ج 1، ص 361.

[6] صفاء خلوصي، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة: ، دار الرشيد للنشر، الطبعة الأولى، 1982م، ص 89.

[7] محمد أحمد منصور، الترجمة بين النظرية والتطبيق، مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية، دار الكمال للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة، 2000م، ص 56.

[8] جان الديك، دليل الطالب في الترجمة، مكتبة حبيب، الطبعة الجديدة، 1984م، ص 50.

[9] مصطفي العبدالله الكفري، التواصل بين الشعوب بوساطة الترجمة، شبكة الألوكة، 2010م ص 9.

[10] محمد عبد الله الصديقي، الترجمة ودورها في تقريب الثقافات، 2021م، ص 10.

[11] عامر الزناتي الجابري، مقدمة في علم ترجمة، المستوى الرابع، الفصل الدراسي الثاني، جامعة الملك سعود، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغات الآسيوية والترجمة برنامج اللغة العبرية، 1431هـ، ص 53.

[12] مصطفي العبدالله الكفري، التواصل بين الشعوب بوساطة الترجمة، شبكة الألوكة، 2010م ص 11.

[13] العدوان، حياة نايف، فاعلية طريقتي الترجمة والمباشرة في تنمية مهارتي الاستماع والتحدث لدى متعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها في الأردن، رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، 2005م، ص 94.

[14] العصيلي عبدالعزيز، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى مكة المكرمة :مكتبة الملك فهد الوطنية 1422هـ، ص135.

[15] عمر محمد، كيف نعلم العربية لغة حية، تونس :دار الخدمات العام، الطبعة الأولى، 1998م، ص 76.